مجمع اللغة العربية
المراقبة العامة للمعجمات وإحياء التراث



ديوان الأدب

[أول معجم عربي مرتب بحسب الأبنية]

تأليف
أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي
المتوفى عام ٣٥٠ هجرية

الجزء الأول

تحقيق
دكتور أحمد مختار عمر
أستاذ الدراسات اللغوية
جامعة الكويت

مراجعة
دكتور إبراهيم أنيس
عضو مجمع اللغة العربية
القاهرة

اهداءات ٢٠٠٣

أ.د / شوقى ضيف
رئيس مجمع اللغة العربية

مجمع اللغة العربية
المراقبة العامة للمعجمات وإحياء التراث



ديوان الأدب

[أول معجم عربي مرتب بحسب الأبنية]

تأليف

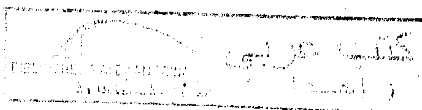
أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي

المتوفى عام ٣٥٠ هجرية

الجزء الأول

تحقيق
دكتور أحمد مختار عمر
أستاذ فقه اللغة المساعد
جامعة الكويت

مراجعة
دكتور إبراهيم أنيس
عضو مجمع اللغة العربية
القاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــــدير

بقلم الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس
عضو المجمع

كان ذلك منذ ثلاثين عاما ، وأنا مدرس صغير بجامعة الإسكندرية ، حين وقفت على مخطوطة لمعجم « ديوان الأدب » . ولم أكن قد سمعت به من قبل بله الاطلاع عليه ! !

وكنت حينئذ أدرس لطلبتى شيئا عن نظم المعاجم العربية ، وطرق ترتيبها فى العصور المختلفة ، فأبدأ بما سمعناه آنذاك عن (كتاب العين للخليل) ، وأتدرّج منه على مهل إلى (الجمهرة لابن دريد) ، ثم أقفز إلى (صحاح اللغة للجوهرى) فى أواخر القرن الرابع من الهجرة ، وأتصور أنه البدء الحقيقى للمعاجم العربية القديمة فى صورتها التى ظلت مألوفة لنا خلال كل العصور بعد ذلك ! !

وكان يخيل إلىّ أن ذلك النظام المُبَسَّط فى معجم الصحاح والذى يتمثل فى الباب والفصل ـ عمل رائع ، وابتكار لم يسبق إليه . ثم زاد مع الأيام اتصالى بمعجم (ديوان الأدب) الذى اتضح لنا من النظرة الأولى أنّ الهدفَ الأساسىّ لمصنِّفه هو ترتيب كلمات اللغة

على حسب الأبنية ، ولكن للمعجم نظاماً فريدًا ، وترتيباً عجيباً ، ولذلك حُقَّ للمصنف أن يصفَه فى مقدمته بقوله (. . . كتاب عملت فيه عمل من طَبَّ لمن حَبّ ؛ مشتمِلاً على تأليف لم أُسْبَقْ إليه ، وسابقا بتصنيف لم أُزاحَمْ عليه . . . الخ) .

ولما تعمَّقْنا فى بحث المعجم ، وحَسُنت معرفَتُنا بنظامه وأسراره ، تبين لنا أن « الفارابى » قد سبق « الجوهرى » فى الاهتداء إلى فكرة الباب والفصل ، تلك التى ظلّ الدارسون قرونًا عدة يتخَيَّلون أنها من اختْراع « الجوهرى » وحده ! ! وتبين لنا كذلك أن « الفارابى » قد انفرد بمصطلحات فريدة ، منها أنه يعمد إلى ماتعورف عليه لدى البصريين باسم الفعل الأَجوف فيطلق على أَمثلته اسم « ذوات الثلاثة » ، ويطلق على المعتل الآخر من الأَفعال اسم « ذوات الأَربعة » ! ! .

هذا إلى أَخذه بمذهب الكوفيين فى تسمية الفعل المتعدى « بالواقع » ، وتسمية اللازم بغير الواقع ، إلى غير ذلك من مصطلحات تَمَيَّزَ بها هذا المُعْجم .

ولبث « الفارابى » ومعجمه مجهولين مغمورين دهرًا طويلاً ، حتى لدى معظم المشهورين ممن أَلّفوا فى اللغة وأَعلامها من القدماء . فاختلط على الدارسين أن صاحبنا « الفارابى » ليس الفارابى الفيلسوف المشهور ، وأن (ديوان الأَدب) هو فى حقيقة أَمره معجم لغوى محض ، ولايكاد يمت للآداب ودراستها التقليدية بصلة ! ! .

وتمنيت مع الزمن أن أظفر بأحد النابهين من تلاميذى ليقوم بدارسة علمية لمعجم « ديوان الأدب » فى صورة رسالة جامعية ، حتى قَيَّضَ الله لنا من أبنائى المتخرجين فى كلية دار العلوم طالباً نابهاً أخذ بنصحى وتوجيهى وقام بتلك الدراسة ، ونال عليها درجة الماجستير سنة ١٩٦٢ ، هو (أحمد مختار عمر) .

ثم علمت – بعد ذلك – أن معجم « ديوان الأدب » من بين الكتب التى قرر مجمعُنا الموقَّرُ العنايةَ بنشرها محقَّقَةً بين مايُعْنى به فى هذا الميدان ، وأن لجنة إحياء التراث بالمجمع رأت مشكورةً وبدون اقتراح أو توصية منى – المبادرةَ إلى نشر هذا المعجم الجليل الشأن ، فسعدت بقرار اللجنة ، وزاد من سعادتى أنها عهدت بتحقيق المخطوطة إلى صاحب أول دراسة جِدِّيَّة أصيلة لمعجم (ديوان الأدب) وجاء تكليفها له فى وقت اكتمل له فيه النضج العلمى ، فأحسنت بذلك الاختيار والتوقيت .

ثم فوجئت باختيارى مراجعاً لذلك التحقيق ، وقبلتُ بعد تردُّد ، ولكنى سَعِدت بتلك المراجعة بعد أن شهدت مابذله المحقق من جهد علمى فى تحقيق النَّصّ ، واتّباعه أَدَقَّ وأَحدَثَ الطُّرُق فى تحقيق المَخْطوطات ، ومن التعليق فى الهوامش على بعض النصوص بتعليقات علمية أصيلة استمَدّها من الدراسات اللغوية الحديثة فى مجالى المورفولوجيا وعلم الأصوات .

وبذلك ظهر المعجم فى صورة علمية موفقة كل التوفيق ،
وأَدعو الله سبحانه أَن ينفع به طُلَّاب العربية والدارسين فى
كليّاتِنا الجامِعِيّة ، إنه سميعٌ مجيب الدعاء .

مايو سنة ١٩٧٤ م

إبراهيم أَنيس

مقدمة المحقق

كان الفارابي من علماء الطليعة في اللغة ، ورائدا من الرواد المُعْجَمِيِّين الذين أسهموا في نشأة المعاجم ونهضتها ، وحدَّدوا معالم السبيل لمن بعدهم ، فقد كان قرينا للأزهري ومن معاصريه ، وهو الذي ابتكر نظام الباب والفصل الذي أخذه عنه تلميذُه الجوهريُّ ، واشتهر به ونسب إليه ، وعُدَّ من أجل ذلك صاحب مدرسة في المعاجم العربية . ولو أنصف الناس واعترفوا بالفضل لذويه لرَدُّوه للفارابيِّ ، وجعلوه هو صاحب هذه المدرسة . وهو بالإضافة إلى ذلك أول من ألف معجما جامعا مرتَّبا على نظام الأبنية ، فكتابه يعتبر القِمَّة في هذا النوع من البحوث .

ومع ذلك لم يلق الفارابي من الباحثين العناية الكافية ، ولم ينل معجمه « ديوان الأدب » ما يستحقه من البحث والدرس كغيره من المعاجم التي في مستواه أو دون مستواه ، ولم يتقدم أحد لتحقيقه ونشره حتى الآن رغم قيمته العلمية ، وأهميته اللغوية .

وأنت تقلب طويلا فيما بين يديك من مظانٍّ ، وتحاول جاهدا أن تؤلف ترجمة كاملة أو شبه كاملة للفارابي – بعد التقصي والتتبع وطول المعاناة – فلا تظفر بشيء ذي بال ، ولا تصل إلى تحقيق ما تريد ، وكل ما قد تجده بعد العناء والجهد عدة كلمات ، أو بضعة أسطر هنا وهناك ، لا تشفي غليلا ، ولا تطفيء ظمأً . تبحث في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وشذرات الذهب لابن العماد ، وعقد الجمان للعيني ، وتلخيص أخبار النحويين واللغويين لابن مكتوم ، ومختصر المنتظم لابن الجوزي ، ويتيمة الدهر للثعالبي ، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزآبادي ، ونزهة الألباء لابن الأنباري ... وغيرها من المظان فلا تجد

كلمة واحدة عن الفارابى . وتبحث فى كتاب الأنساب للسمعانى ، وتاريخ الإسلام للذهبى ، وعيون التواريخ لابن شاكر ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضى شهبة ، وبغية الوعاة للسيوطى ، واللباب فى معرفة الأنساب لابن الأثير ، ونزهة العيون فى تاريخ طوائف القرون للملك الأفضل عباس بن على بن داود الغسانى ، وكشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، وسُلَّم الوصول إلى طبقات الفحول — وكلاهما لحاجى خليفة — فتجد الشىء التافه اليسير . وتبحث فى إنباه الرواة للقفطى الذى جاء فى مقدمته « وذكرت مشايخ علمى النحو واللغة ممن تصدر لإفادتهما تصنيفاً وتدريساً ورواية فى أرض الحجاز واليمن . وأرض فارس والجبال وخراسان . . وما وراء النهر . . . » فلا تجده قد عقد ترجمة خاصة للفارابىّ ، وإنما تحدَّث عنه عرضاً أثناء ترجمته لأبى العلاء المعرى .

وأطول ترجمة للفارابى تجدها فى « معجم الأدباء » لياقوت ، وهى مع ذلك لا تغنى كثيرا ، ولا تطلعنا على حياته وأحوال معيشته ، ولا تكشف الغموض المحيط بأسرته ونشأته ، ولا تقفنا على سنة ولادته أو موته ، ومعظم ما فيها يدور حول من رووا « ديوان الأدب » أو اشتغلوا به . ويقف معها على قدم المساواة فى الأهمية ما كتبه القفطى عنه فى « إنباه الرواة » أثناء ترجمته لأبى العلاء المعرى ، فقد أشار إلى حقائق مفيدة انفرد بها دون غيره .

وبالإضافة إلى ذلك تخبَّط كثير من المؤرخين فى كتابتهم عنه ، وخلطوا بينه وبين غيره من العلماء :

١ ـ فزعموا أنه هاجر إلى اليمن ، وأقام بزبيد ، وألف فيها معجمه « ديوان الأدب » وسوف أناقش ذلك فيما بعد وأبين خطأه .

٢ ـ وخلطوا بين معجمه « ديوان الأدب » وبين « مقدمة الأدب » للزمخشرى مع ما بينهما من اختلاف كبير . وأول من رأيته يخلط هذا الخلط حاجى خليفة فى

« كشف الظنون »، إذ قال : « ديوان الأدب فى اللغة لإسحق بن إبراهيم الفارابى خال الجوهرى المتوفى قريباً من سنة ٣٥٠ ألفه لأتسز بن خوارزم شاه ، وصدر اسمه فى خطبته ، وهو كتاب معتبر ، وهو على خمسة أقسام : الأول : فى الأسماء ، والثانى : فى الأفعال ، والثالث : فى الحروف ، والرابع : فى تصرف الأسماء ، والخامس : فى تصرف الأفعال ». وقد تبعه فى ذلك السيد محمد صديق حسن خان فى كتابه « البلغة فى أصول اللغة »(١) ، وبطرس البستانى فى دائرة معارفه(٢) . وواضح أن حاجى خليفة قد خلط بين « ديوان الأدب » و « مقدمة الأدب » وأعطى أوصاف الثانى للأول . ويمكن التَّحقُّق من ذلك بالرجوع إلى مخطوطات « مقدمة الأدب » الموجودة بدور الكتب . وقد تنبه « بروكلمان »(٣). إلى ما فى كلام حاجى خليفة من خلط فقال : « ليس من الممكن أن يكون ديوان الأدب قد أهدى ووجه إلى أتسز بن خوارزم شاه » . ووجه الاستحالة أنَّ أتسز عاش فى القرن السادس الهجرى فى حين أنَّ الفارابىَّ عاش ومات فى القرن الرابع الهجرى .

٣ – وخلطوا بينه وبين الفارابى الفيلسوف . فنسبوا إلى الفيلسوف أنه ألف « ديوان الأدب »(٤) ، وسمى بعضهم الفارابى اللغوى بالمعلم الأول ، وهو لقب الفيلسوف ، وكناه بعضهم بأبى نصر ، وهى كنية الفيلسوف(٥) .

وترجع صلتى بالفارابى إلى عام ١٩٥٧ حين كنت طالباً بالسنة النهائية بكلية دار العلوم ، فقد قدمه للطلبة وعرَّف به الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس (عميد كلية دار العلوم ورئيس قسم فقه اللغة فيها – إذ ذاك) . ثم حين فكرت فى اختيار موضوع لدراسة

(١) ص ١٢١

(٢) انظر ترجمة « أبو ابراهيم الفارابى » – المجلد الأول ص ٧٦٨

(٣) S, I, 195

(٤) الأعلام للزركلى ترجمة « محمد بن محمد بن طرخان » .

(٥) نزهة الألباء ، ترجمة « الجوهرى » ص ٤١٨

الماچستير وجهنى أستاذى الدكتور إبراهيم أنيس إلى الفارابى ومعجمه ، فاخترتهما موضوعاً لرسالتى التى كان عنوانها «الفارابى اللغوى ودراسة معجمه ديوان الأدب » ، وانتهيت من رسالتى عام ١٩٦٢ وحصلت بها على درجة الماچستير بتقدير ممتاز .

وقد رأيت أن أقدم فى الصفحات التالية خلاصة لهذه الدراسة أجعلها بين يدى الكتاب تتمة للفائدة المرجوة منه ، وكنت قد كتبت من قبل مقالا فى الجزء الثانى من المجلد السابع من مجلة معهد المخطوطات العربية ، عرّفت فيه بالفارابى وحققت مقدمة معجمه . ثم شغلتنى شواغل كثيرة عن الفارابى ومعجمه ، منها التحضير لدرجة الدكتوراة ، ثم إعداد بعض الأبحاث والكتب التى تلبى حاجة الطلاب فى جامعة القاهرة والجامعة الليبية ، ولم أفرغ لنفسى إلا منذ نحو عام ، ففكرت فى العودة إلى « ديوان الأدب » تعريفاً وتحقيقاً .

وأرجو أن أكون قد أرضيت الباحثين بإخراج هذا المعجم ،وأن أكون قدأسهمت بجهدى المتواضع فى إحياء هذا المخطوط النفيس، وتقديمه للأدباء واللغويين فى تلك النشرة العلمية المحققة .

والله ولى التوفيق ،،

دكتور احمد مختار عمر